CONCOURS GÉNÉRAL - Session 2008
ÉPREUVE DE LANGUE VIVANTE : ARABE

كتاب اليوم لم ينشئه أجنبي طارئ ولا أجنبي مقيم ، وإنّما كتبته آنسة مصرية ، وكتبته في اللغة الفرنسية ، لأنّها أملك لهذه اللغة ، وأقدر على التصرّف بها وعلى أن تصوّر فيها ما يجول في نفسها من الخواطر ، وما يدور في قلبها من العواطف ، وما يعنّ لعقلها من الآراء . وهي في تصريف هذه اللغة بارعة كلّ البراعة ، موفّقة كل التوفيق . تقرأ كتابها من أوّله إلى آخره ، فلا يخطر لك أنّ التي كتبته أجنبية عن هذه اللغة . ولا يعرض لك الشكّ في أنّ الكتاب فرنسي اللغة لأنّه فرنسي المؤلّف .

وأنت مع ذلك تعلم حقّ العلم أنّ الكاتبة مصرية ، نشأت في الإسكندرية وأقامت فيها وما زالت تقيم ، لكنّها اتّخذت لغة الفرنسيين - راضية أو غير راضية - مرآةً لحسّها وشعورها ، ولعقلها وقلبها ، وأداةً للكتابة وأداةً للحديث أيضا . فهي مصرية الوطن ، مصرية الشعور ، لكنّها فرنسية اللغة ، فرنسية التصوير والتفكير ، وأمثالها في مصر غير قليلين ، منهم الرجال ومنهم النساء ، فكلّهم يتقن الفرنسية كل الإتقان ، كلّهم يكتب فيها النثر الرائع أو ينظم فيها الشعر البديع . ولست أدري أخيرٌ هذا أم هو شرٌّ ، بل أنا أدري أنّه خير من بعض الجهات . فهؤلاء المصريون الذين يتحدّثون عن أنفسهم وعن بلادهم في لغة أجنبية تراجمة [1] أمناء عن شعور مصر وحسّها ، وعن آمال مصر وأمانيها ، ورسل صادقون يتحدّثون إلى الأجانب بما يضطرب في نفوس المصريين من عاطفة . (...) وهم بذلك محسنون إلى بلادهم . ولكنّ في هذا بعض الشرّ . فهؤلاء الكتّاب والشعراء الذين يكتبون وينظمون في لغة أجنبية لهم في أكثر الأحيان حظوظ حسنة من البراعة والذكاء ، ولهم قلوب ذكية وعقول خصبة وملكات فنّية قوية . وهم حين يكتبون أو ينظمون في لغة أجنبية يصرفون [2] ثمرات هذه الجهود التي يبذلونها عن مواطنيهم من المصريين والشرقيين الذين لا يحسنون اللغات الأجنبية ، ويصرفون هذه الثمرات عن اللغة العربية نفسها ، ويختصّون بها قوما لعلّهم لا يحتاجون إليها . (...) فالمصريون والشرقيون في حاجة إلى أن تُتَرجم لهم آثار الأجانب ، وهم لا يظفرون من هذه الترجمة بشيء . فكيف بهم إذا احتاجوا إلى أن تترجم لهم آثار المصريين ثم لم يظفروا في هذه الترجمة بشيء ؟! واللغة العربية نفسها في حاجة إلى أن تُنقل إليها آداب اللغات الأخرى ، فكيف بها إذا صُرفت عنها آداب أبنائها ؟! وليس جُناح [3] ذلك على هؤلاء الكتّاب والشعراء ، وإنّما على الدولة التي لم تحسن حماية اللغة العربية (...) والتي لم تحسن القيام على تعليم هذه اللغة لتكفل اختلاف [4] المصريين جميعا إلى المدارس الوطنية ، وتخرّج المصريين جميعا من المدارس المصرية ، بحيث إذا أتيح لأحدهم أن يتقن لغة أجنبية ويتّخذها أداةً للتعبير في الكتابة والحديث ، لم يكن ذلك نتيجة قصور عن اصطناع اللغة العربية ، بل كان مظهرا من مظاهر الترف العقلي .

نعم ! إثم ذلك على الدولة ، لأنّها أهملت التعليم فاضطرّت كثيرا من الأسر إلى أن تصرف بناتها وأبناءها عن المدارس الوطنية إلى المدارس الأجنبية ، وإذا هم يجهلون أو يكادون يجهلون اللغة العربية ، وإذا هم يكتبون وينظمون في لغات أجنبية ، وإذا هم يعيشون بمعزل من مواطنيهم فيما يمسّ الشعور والتفكير . وكلّما صادفنا بين هؤلاء الكتّاب والشعراء كاتبا بارعا أو شاعرا مجيدا كان لومنا للدولة أشدّ ، وسخطنا على إهمالها أعظم .

ولكنّي لم أكتب هذا الفصل لأحزن أو أثير الحزن ، ولا لألوم أو أدعو إلى اللوم ، فقد يكون لهذا كلّه موضع آخر ، وإنّما أنا أكتب لأهنّئ الآنسة "جان أرقش" بكتابها الممتع البديع ، وإن كنت لا أستطيع أن أعصم نفسي من الأسف ومن الأسف الشديد ، لأنّ كثرة المصريين لا يستطيعون أن يستمتعوا مثلي بقراءة هذا الكتاب وتذوّق ما فيه من هذه الصور الفنّية الرائعة حقّا . وإنّما يتاح هذا المتاع لقليل جدّا من المصريين الذين يحسنون الفرنسية ، وكثير جدّا من الأجانب . فالكتاب قيّم بأدقّ معاني هذه الكلمة ، وهو ممتع بأوسع معاني هذا اللفظ ، والصور المصرية التي يشتمل عليها خليقة بالإكبار والإعجاب حقّا .

عن " الأعمال الكاملة" لطه حسين

---

(1) تُرجُمان ج تَراجمة = traducteur

(2) صرف عن = priver de *ici :*

(3) لا جُناح على ... = pas de reproche à faire à

(4) اختلف إلى = fréquenter

TRAVAIL À FAIRE PAR LE CANDIDAT

1. QUESTIONS :

1. حلّل النص مبيّنا :

أ- إشكالية الكتابة بلغة أجنبية وانعكاساتها على الحياة الثقافية والفكرية .

ب- مدى مسؤولية الدولة في ما يخصّ حماية اللغة العربية .

2. ما رأيك الشخصي في ازدواجية اللغة ؟

2. VERSION :

ترجم النص إلى الفرنسية من :''وأنت مع ذلك تعلم ...'' (السطر 6) حتى :''... خير من بعض الجهات .'' (السطر 10)